الخلاف بين الطريقة الصوفية الخلوتية وحركة قاضي زاده حول زيارة المقامات المقدسة

اعتمادًا على مخطوط من أدب الزيارات بالعربية في القرن الثامن عشر

أ. د. غالب عنابسة

رئيس قسم اللغة العربية
كلية بيت بيرل الأكاديمية – باقة الغربية
محاضر في أكاديمية القاسمي للتربية
مرشد لطلبة الماجستير في كلية أورانيم

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

غالب عنابسة، الخلاف بين الطريقة الصوفية الخلوتية وحركة قاضي زاده حول زيارة المقامات المقدسة، اعتمادًا على مخطوط من أدب الزيارات بالعربية في القرن الثامن عشر.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس عشر؛ يونيو ٢٠١٢. ص ٥٩ – ٦٢.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

تحاول صفحات هذه الدراسة الوقوف على الخلاف الذي وقع بين الطرق الصوفية وبالتحديد أتباع الطريقة الخلوتية في الإسلام،[١] وتيار قاضي زاده الذي تبنى أفكار محمد أفندي البركوي، في الفترة العثمانية، حيث كانت بداية هذا التيار في القرن السادس عشر، ومن خلال المخطوطة التي استندنا إليها، فيبدو أن الخلاف بين الفئتين كان حول زيارة الأماكن المقدسة (مثل: مقام، أو ضريح، أو أثر لشخصية دينية وغيرها) ابتغاء التبرك بها، والتوسل والقيام بالطقوس الدينية المختلفة بجانبها. إن تيار قاضي زاده -كما يبدو لنا- قد تبنى الفكر الحنبلي في الإسلام، المتمثل بفئة قليلة من أتباع ابن تيمية (ت. ١٣٢٨م) وتلاميذه الذين عارضوا زيارة الأماكن المقدسة على اختلاف أنواعها، والتبرك والتوسل بها، لأن ذلك يتنافى مع تعاليم الإسلام السني. وهذا الجانب كما نعلم يعتبر مسألة خلاف بين العلماء المسلمين، وكذلك المذاهب الإسلامية المختلفة.[٢]

وفي سبيل إسكات الصراع بين الفئتين المختلفتين، طردت السلطة العثمانية أتباع حركة قاضي زاده من استانبول. ومن المعروف لدينا أن السلطة العثمانية قد شجعت الطرق الصوفية ليس لأسباب دينية فحسب وإنما لأسباب سياسية، وهذا يتشابه نسبيًا مع سياسة المماليك، الذين أرادوا طابعًا دينيًا وسياسيًا لحكمهم. ومن المعلوم أن مدينة القاهرة في القرن السابع عشر، كانت مركزًا لتعليم الحديث، وفي حالات معينة لتعليم أصول الفكر الصوفي، لكن معظم ممن درس هناك أكمل تعليمه في القدس، وهذا يعني أن مكانة رجال الصوفية في القدس العثمانية، كان مرموقًا، فضلاً عن وجود علاقة بين رجال الصوفية والحكام المحليين في دمشق من قبل السلطة العثمانية.

لقد اعتمدنا في دراستنا على مخطوطة مصطفى البكري الصديقي الدمشقي، وهي تحت عنوان "برء الأسقام في زيارة برزة والمقام" والتي ترجع الى القرن الثامن عشر، ويبدو لنا بأن المؤلف أراد أن يثبت لحركة أتباع قاضي زاده بواسطة البراهين التي يذكرها في المخطوطة بأن زيارة الأماكن المقدسة والاستعانة بها يعتبر شرعًا في الإسلام،[٣] فضلاً عن زيارته للمقام المنسوب إلى إبراهيم عليه السلام في قرية برزة وأماكن مقدسة أخرى في سوريا.

مُقدّمة

ليس من جديد أن نشير إلى أن مسألة زيارة الأماكن المقدسة (عدا الزيارة لأجل الحج أو العمرة)، تعتبر موضوع خلاف بين العلماء المسلمين، نخص بالذكر في الفترتين المملوكية والعثمانية، نأخذ على سبيل المثال العالم ابن تيمية (ت. ١٣٢٨م) الذي رفض مثل هذه الجوانب وتبعه فيما بعد بعض تلاميذه ممن يمثل التيار الحنبلي، وبالمقابل هناك مَن اعترض على هذه الأفكار بدءًا بالفترة المملوكية وحتى الفترة العثمانية. ويستمر الجدل بين مؤيد ومعارض، (مؤلف ضد مؤلف) أي ظهرت في هذه الفترة مؤلفات تؤيد الزيارة وأخرى تعارضها، ولا يزال هذا الخلاف قائمًا حتى اليوم.[٤]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

عنوان المخطوطة وأسباب الزيارة

إن المخطوطة التي اعتمدنا عليها، هي - كما أشرنا أعلاه- "بُرْء الأسْقام في زيارة بَرْزة والمقام"[٥] (Recovery from Illness by Making pilgrimage to Barza and Holy site) لمصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي (ت. ١٧٤٩م) أما تاريخ الرحلة فكان عام ١٧١١م، وكما نعلم فإن الفضل يرجع إليه في نشر الطريقة الصوفية الخلوتية في كل من سوريا وفلسطين والحجاز في القرن الثامن عشر، بعد أن بايع شيخ الطريقة في سوريا وهو عبد اللطيف بن حسام الحلبي الخلوتي (ت. ١٧٠٩م) وأخذ الطريقة الخلوتية عنه.

هذه الرحلة المذكورة أعلاه، خصها المؤلف بقرية "برزة" في سوريا،[٦] حيث نسب إليها مقام إبراهيم[٧] (وليس المقصود هنا مقام إبراهيم في مكة) وفق بعض الروايات، التي تشير إلى مكان ولادته فيها، نخص بالذكر ما ورد لدى ابن عساكر في كتاب "تاريخ مدينة دمشق"، لكن من جهة أخرى، يذكر ابن عساكر قائلاً: "والصحيح أنه ولد في كوثى ربّا وهي قرية من أقاليم بابل العراق".[٨] من الجانب الجغرافي، تقع قرية برزة شمال مدينة دمشق بالقرب من جبل قاسيون، ونتيجة للامتداد العمراني لهذه القرية أصبحت جزءًا لا يتجزأ من مدينة دمشق.[٩]

يبدو لنا في البداية أن الهدف من الزيارة التي قام به البكري الصديقي هي زيارة مقام إبراهيم المنسوب إليه في هذه القرية المذكورة أعلاه، وأماكن مقدسة أخرى في ضواحي دمشق، حيث يقال بأن مقام إبراهيم ومسجده فيها، وفق العديد من الروايات التي ظهرت في أدب فضائل الشام أي فلسطين وسوريا بالمفهوم العام أو سوريا فقط بالمفهوم الخاص. لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار وجود روايات محلية والتي لا تمثل إجماع العلماء المسلمين، ولم تذكر في كتب الحديث الرسمية في الإسلام وهي روايات ظهرت بشكل ملحوظ في أدب فضائل الشام في القرون الوسطى، والتي تستهدف إثبات قدسية مكان مقدس دون الآخر.[١٠]

ورد في مقدمة مخطوطة البكري الصديقي: "كنت كثيرا ما أزور مقام برزة المنسوب للخليل (أي إبراهيم الخليل) منحنا الله به مراما في سنة ١١٢٣" للهجرة / ١٧١١م.[١١] وفي صفحات لاحقة يتركز المؤلف بأسباب تسمية إبراهيم الخليل بهذا الاسم، ثم ينتقل إلى الدافع الذي جعله يزور هذا المكان، كمكان يستجاب به الدعاء من بين ثلاثة أمكنة وفق مصدر يعتمد عليه.

ورد في المخطوطة: "وكان الداعي إلى تكلمنا في هذا المقام، أنا ذهبنا يوما إلى المقام المنسوب إلى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي فوق قرية برزة.... إن من الأماكن التي يستجاب الدعاء فيها ثلاثة: مغارة الأربعين التي تسمى بمغارة الدم، لكن شرطه أن يكون الدعاء في ليلة الجمعة، والموضع الثاني في جامع بني أمية، لا زال معمورًا بالذكر والعبادة في كل ساعة إلى أن تقوم الساعة.... والموضع الثالث هو المسجد الذي هو المسجد الذي فوق مقام برزة".[١٢]

لكن ربما الهدف من وراء زيارة مقام إبراهيم عليه السلام كما ورد في المخطوطة يعكس الخلاف بين حركة قاضي زاده في استانبول والطريقة الخلوتية، حول زيارة الأماكن المقدسة، وما يثبت هذا الجانب ما ورد في مخطوطة البكري الصديقي المشار إليها أعلاه، فيها: "وإذا كان تعظيم المساجد واحترامها متحتما، فكيف بأنبياء الله ورسله والخاصة من عباده، وإذا كان رفع الصوت عند الرسول يحبط العمل، فكيف بمن يقول بهدم قبورهم، التي بنيت لتعظيمهم واحترامهم وقد وقع إجماع أكابر الأمة على ذلك من غير نكير يصعب اقتحام المسالك، إلا فرقة تعصب جداليّة يُسمون في العموم بالزادلية، ينتسبون إلى شيخ زادة، وكان هذا الشيخ ذا ورع بزيادة، فزاد أتباعه في التشديد، ومدوا فيه باعهم المديد، وترجمته مشهورة سيما في الروم، فلا حاجة لذكرها لأنه علم معلوم، وقد تبعته هؤلاء الطائفة، التي على الجدال طائفة، وزادوا عليه ما لم يسمع منه ونسبوا إليه ما لم يصرح به ولا ينقل عنه، وتبعهم شرذمة من جهلة الناس الذين على أقوالهم لا يُعتمد ولا يُقاس، لموافقتهم بعض عقول عن النظر إلى الأدب معقولة، والوقوف مع أفكار غير منورة بالأذكار ولا مصقولة، فنعوذ بالله من شرور نفوسنا الأبيّة، وسيّئات أعمالنا التي للحق غير مرضيّة، ونسأله العافية من كل بليّة ورزيّة، والسلامة من كل سوء بجاه أنبيائه وأحبابه أهل المزيّة، آمين".[١٣]

يبدو لنا من خلال النص أعلاه، أن البكري يشير إلى أتباع الشيخ زاده الذين نسبوا إليه (أي إلى الشيخ) أقوال لم يقلها، وتبعهم كثير من الناس، ومن جهة أخرى يظهر لنا بوضوح من خلال النص أعلاه استحباب الشيخ البكري الصديقي لزيارة الأماكن المقدسة والتوسل بها لقضاء حاجات روحانية ودينية وغيرهما اعتمادًا على روايات أو أحاديث مختلفة، وقد ورد في أكثر من موضع من المخطوطة ما يبين ذلك.

أمثلة من المخطوطة حول وجوب زيارة الأماكن المقدسة

ورد في المخطوطة: "فزيارة القبور من حيث هي سنة قال عليه الصلاة والسلام: كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة". وفي موضع آخر "ومعلوم أن زيارة الصالحين الذين أقامهم الله سببًا في قضاء مهمات المسلمين من الأحياء والميتين مندوبة شرعًا وعقلاً فإن اتخاذ الوسائط قد صح نقلاً".[١٤] وفي مواضع مختلفة من المخطوطة، يذكر الصديقي بأن كرامات تحدث بجانب الأماكن المقدسة، ورد في المخطوطة: "وأخبرني أخونا الشيخ عبد الكريم القطان، اسكنه الله جنة الفردوس الأعلى عن والده الشيخ علي المبيض رحمه الله تعالى قال: قال لي والدي زرت مرة أخي الشيخ بكار وقرأت عنده سورة يس فردّني أربع مرات".

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

يورد الصديقي مثالاً آخر بأن صداع الرأس لديه قد زال لدى زيارته مقام النبي موسى بالقرب من أريحا، في زيارة سابقة له، ورد في المخطوطة: "ولقد اتفق لي أنني زرت سيدي موسى الكليم، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم، وكانت أول مرة زرته عليه الصلاة والسلام فيها فلما وصلت حضرته الشريفة تأخرت عن زيارته لعائق، فحصل لي صداع شديد ولم يزل يشتدّ حتى دخلت حضرته الكليمية، ذات الأسرار والأنوار الرحمانية الرحيمية، وصلّيت ركعتين وأخذت السّتر بيدي وقبّلته ومسحته على رأسي وشكوت له ما به فما وضعته حتى زال كان لم يكن".[١٥]

نورد مثالاً أخيرًا من المخطوطة يبين ضرورة الاستعانة بأشخاص لهم مكانتهم الدينية والروحانية، ورد في المخطوطة: "بل قد تكون الاستعانة واجبة، ألا ترى انك لو وقعت في حفرة، فمرّ عليك إنسان، وتحققت من نفسك، انك إذا لم تستعن به وتقول له خذ بيدي لتخرج من تلك الحفرة هلكت، فتكون الاستعانة هنا واجبة، فإذا تفعل وقعت في وعيد من ألقى نفسه إلى التهلكة".[١٦]

من المعلوم أنه في الفترة العثمانية وبالتحديد القرنين السابع والثامن عشر، جرى نقاش أو جدل بين أتباع الطريقة الخلوتية التي شجعت زيارة قبور الأولياء والأنبياء والصالحين والأماكن المقدسة والتوسل بها من جهة، وأتباع محمد بن محمد المعروف بقاضي زاده (ت. ١٦٣٤) أو بالشيخ زاده كما ورد في المخطوط في استانبول، وقد مثّل الخلوتية في تلك الفترة عبد المجيد السيواسي (ت. ١٦٣٩م) بينما مثّل قاضي زادة، محمد قاضي زاده (ت. ١٦٣٤م) ومحمد الاسطواني الشامي الأصل (ت. ١٦٦٦م). لكن بعد أن جاء الصدر الأعظم محمد باشا الكوبريلي بين سنوات ١٦٥٦- ١٦٦١ والذي عرف بحزمه بالأمور العسكرية والدينية، استطاع أن يقضي على هذه الحركة ونفي العديد من أتباعها من استانبول، وبهذا قُضى على هذا النزاع الذي قد يولّد فتنة داخلية. بالرغم من أن السلطة العثمانية تعاملت بحذر في البداية بالنسبة للصراع بين الطرق الصوفية وحركة قاضي زاده.

لكن كما يبدو فإن حركة قاضي زاده بقيت قائمة في سياقها الديني والعقائدي، ولكن أوقفت نشاطها بعض الوقت تجاه أتباع حركات التصوف من بينها الخلوتية في استانبول وخارجها.

شهادة الجبرتي حول هذا الصراع

يورد المؤرخ الجبرتي (ت. ١٨٢٢م) أيضا في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ما يشير إلى الصراع المشار إليه أعلاه، حيث يورد رواية تشير إلى مجيء رجل رومي (تركي) إلى مصر حيث كانت ظاهرة زيارة الأماكن المقدسة والتوسل بها منتشرة، فاخذ يعظ الناس على ترك ذلك، ورد في الكتاب وفق عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م وهو نفس تاريخ زيارة الشيخ البكري لقرية برزة: "وفي شهر رمضان قبل ذلك جلس رجل رومي (تركي) واعظ يعظ الناس بجامع المؤيد، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد وأكثرهم أتراك ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقبيل أعتابهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه وعلى ولاة الأمور السعي في إبطال ذلك..... ويضيف " وانه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ويجب هدم ذلك".[١٧]

في سبيل الإيجاز كما ورد لدى الجبرتي، المجموعة التي كانت تستمع للواعظ بدأت بمحاربة مثل هذه الظواهر، عندئذ ذهب بعض الناس إلى علماء الأزهر ليخبروهم بذلك، فكتب علماء الأزهر فتوى تنفي ما يقوله الواعظ، وجاءوا بها إلى الواعظ الذي كان في المسجد، فغضب غضبًا شديدا وطلب أن يناقشهم لدى قاضي العسكر. وفي النهاية أمر الباشا بنفي الواعظ من البلد ومن يؤيده، حتى سكنت الفتنة على حد قول الجبرتي. وهذا يتشابه ما حصل في استانبول بالنسبة لنفي أتباع حركة قاضي زاده. لا شك لدينا أن هذه القصة التي أوردها الجبرتي تشير إلى الخلاف بين بعض التيارات الدينية والفكرية في الإسلام حول التبرك والتوسل بالأولياء والأماكن المقدسة.

البركوي وحركة قاضي زاده (Kadi Zade)

حول بداية حركة قاضي زاده، يبدو لنا أنه في القرن السادس عشر ظهرت انتقادات ضد الإسلام الشعبي بغية تنقية الدين من البدع (Puritanism) هذه الانتقادات جاءت من شخص يدعى محمد البركوي (ت. ١٥٧٣م) وهو أحد كبار العلماء الأتراك الذي وصف كل المعتقدات التي تراكمت مع مرور الزمن بعيدا عن الكتاب والسنة (القرآن والحديث النبوي) بأنها بدعة، وقد كان أبوه عالما من أصحاب الزوايا، لكن الابن واصل طيلة حياته يدافع عن آرائه، نعني رفضه للمعتقدات الباطلة والبدع التي أشاعها المتصوفة باسم الدين. ولا شك أنه ربما قد تأثر بأفكار ابن تيمية، وهو بذلك يتهم السلطة العثمانية، بأنها المسئولة عن شيوع مثل هذه العقائد.[١٨]

أشارت بعض كتب التراجم إلى أن البركوي تفقه بالدين وكان ورعًا زاهدًا، وقد كان تركي الأصل والمنشأ من أهل قصبة باليكسرى (Balikseri)وكان مدرسًا في قصبة بركي فنسب إليها، ومن خلال مؤلفاته بالعربية التي وردت في بعض كتب التراجم نظن أنه أراد مواجهة البدع التي كان يفعلها الناس، وله مخطوط رسالة تدعى "إنقاذ الهالكين" حققها حسام الدين بن موسى عفانه، من جامعة القدس العربية يرجع تاريخ نسخها عام ١١١٣هـ/١٧٠٢م، وقد حصلنا على نسخة من التحقيق.[١٩]

خاتمة

نستنتج ما ورد أعلاه ما يلي:

- علينا أن نذكر أن الخلاف بين أتباع قاضي زاده وأتباع الطريقة الخلوتية ليس جدلاً بين الإسلام السني والإسلام الصوفي الشعبي - إن صح التعبير- لأن هذا يضع الإسلام السني في المركز والإسلام الشعبي في الأطراف، وإنما هو الإسلام الذي هو بمثابة بعض المظاهر الدينية، والإسلام الذي يعتبر نهجًا لحياة اجتماعية، نعني أن الأحداث التي ترتبط بالدين في الدولة العثمانية ليس

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

مصدرها الدين، بل هي أحداث اجتماعية استخدمت المنهج الديني انسجامًا مع الزمان والمكان.

- ربما نستطيع أن نحدد بأن حركة قاضي زاده وأتباعه تحمل سياسة مذهبية معينة، كونهم أخذوا فكر البركوي الذي يتركز في رفض البدع، وبالغوا بآرائه، حتى تحولت حركة قاضي زادة إلى حركة تعصب، وهذا ما جعل السلطة العثمانية تحاول القضاء عليها.
- لا شك لدينا؛ أن حركة أتباع قاضي زاده حملت العداء للتصوف، نخص بالذكر الطريقة الخلوتية، وكذلك أظهروا انتقادات راديكالية ضد الإسلام الشعبي، وهم بذلك قد خرجوا عن النهج الذي طالب به البركوي بالنسبة للبدع في الإسلام، فضلاً أن الأخير لم يظهر عداءه للتصوف.
- إن مسألة التاريخ الديني لدى العثمانيين ليس مجرد حركات أو حوادث مختلفة، وإنما من المفروض جدلاً أن نجد العلاقة بين هذه الحوادث والأوضاع السياسية والاجتماعية.

الهوامش:

(١) الخلوتية هي طريقة صوفية في الإسلام، كانت بدايتها في الفترة المملوكية، ويبدو أن أول من استخدم مصطلح "خلوتية" هو محمد بن نور الدين الخلوتي البالسي (ت. ١٢٦٧م). انظر:

De Jong F., "**Khalwatiyya**", in: *EI²* IV, P. 991 - 993.

ومن المعروف أن الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي قام بنشر الطريقة الخلوتية في القرن الثامن عشر، بعد أن أخذ الطريقة عن شيخه عبد اللطيف الحلبي (ت. ١٧٠٩م). راجع:

Ralf Elger, Mustafa al-BaKri, **Zur Selbstdarstellung eines syrischen Gelehrten**, Sufis und Dichters des 18., p. 45.

(2) Meri. J., **The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria**, pp. 17-20; 63-64;idem "**Aspects of Baraka (Blessings) and Ritual Devotion among Medieval Muslims and Jews**", pp. 46-69. idem "**A Late Medieval Syrian Pilgrimage Guide**: Ibn Al-Hawrani's al-Ishārāt ilā 'Amākin al-Ziyārāt; Idem "Ziyāra", in EI², Leiden, pp. 524-529; Can'ān. T. **Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine**, pp. 47-77.

(3) Meri, J. "**A Late Medieval Syrian Pilgrimage Guide**: Ibn Al-Hawrani's al-Ishārāt ilā Amākin al-Ziyārat, Medieval; idem "Ziyāra", in: EI² , pp. 524-529. Idem, **The cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria**, pp.50-55.

(٤) انظر: ابن تيمية، ابن تيمية (ت. ١٣٢٨م)، **كتاب الزيارة**؛ تقي الدين السبكي (ت. ١٣٥٣م) يرد على ابن تيمية الذي عارض الزيارة كهدف للتوسل والتبرك، في كتابه، **شفاء السقام في زيارة خير الانام**؛ ومحمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي (ت. ١٣٤٣م)، يرد على السبكي في كتابه، **الصارم المنكي في الرد على السبكي**. قارن: غالب عنابسة، أبعاد في أدب فضائل الأرض المقدسة: دراسة في بعض المصادر منذ نهاية الفترة المملوكية وحتى الفترة العثمانية، حول مراكز دينية منتخبة: في الشام فلسطين، سوريا، مركز دراسات الأدب العربي، ٢٠٠٦، ص٥٠ - ١٤٤.

(٥) **مخطوطة عارف حكمت في المدينة في السعودية**، مكتبة عارف حكمت، رقم ٣٨٤٠، وكذلك: مخطوطة أخرى في جامعة برينستون: (Yahuda garret, Col, MS.no.4478)

لكننا اعتمدنا على مخطوطة المدينة في السعودية. وقد قمت بإصدار المخطوطة مؤخرًا، تحت عنوان، "**برء الأسقام في زيارة برزة والمقام**"، في مؤسسة دار الفكر في الأردن، ودار الهدى في كفر قرع، ٢٠٠٩.

(٦) انظر حول برزة: الربعي، **فضائل الشام ودمشق**، يذكر حديثًا "عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ولد إبراهيم عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون" ص٧٠؛ الهروي، **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، يذكر كوثى ربّا، في العراق، ص٢٠؛ قارن مقال:

M. J. Kister "**Sanctity Joint and Divided**", JSAI XX, pp.27 – 28.

نشير إلى أن القرية سميت برزة لأن إبراهيم عليه السلام برز على أعدائه في هذا المكان وفق مؤلفات فضائل الشام المذكورة في هذه الملاحظة الهامشية.

(٧) ليس المقصود هنا مقام إبراهيم المشهور والمعروف في السعودية. انظر:

M. J. Kister, "**Maqam Ibrahim**", in: EI² VI , pp. 104 - 107.

(٨) انظر: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ١: ٢٧٨.

(٩) انظر: النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢: ١٩٩٠،

J. Meri, **The cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria**, pp. 196-199.

(١٠)انظر: غالب عنابسة، **أبعاد في أدب فضائل الأرض المقدسة**، ٤٤ - ٤٥.

(١١)انظر: برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ورقة ٥٤ ب.

(١٢)وقد سميت بمغارة الدم لأنه يُقال إن قابيل قتل هابيل هناك، وسبب تسميتها بمغارة الأربعين لأنه يُقال أن أربعين نبيًا ماتوا بها من الجوع، أو لأن فوقها مسجدًا فيه أربعون محرابًا. انظر: عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، **حدائق الإنعام في فضائل الشام**، ص٩٤ - ٩٨؛ قارن: الربعي، **فضائل الشام ودمشق**، ٩٦.

(١٣) انظر: برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ورقة ٦٤ ب- ٦٥ أ.

(١٤) انظر: برء الأسقام، ورقة ٥٦ ب- ٦٢ أ؛ مسند أحمد بن حنبل، ١: ١٤٥؛ وقارن:

Kister, M. J, "**Sanctity Joint and Divided**", pp. 27 - 28.

(١٥)انظر: الرواية الأولى، **برء الأسقام**، ورقة ٦٢ ب، والرواية الثانية، ورقة ٦٥ أ؛ هذه إشارة للشفاء لدى المكان المقدس، وقد وردت الكثير من الروايات. لدى الشيخ مصطفى البكري الصديقي في رحلاته المختلفة إلى بيت المقدس حيث انتهزها في كل وقت فرصة لزيارة مقام النبي موسى عليه السلام، انظر على سبيل المثال مخطوطة **الخمرة المحسية في الرحلة القدسية** للشيخ البكري الصديقي، مكتبة عارف حكمت، المدينة (السعودية) رقم ٣٨٤٠.

تشير بعض مصادر التاريخ العثماني إلى وجود سبعة مقامات للنبي موسى وهي: (دمشق، أريحا، لد، مدين، تيه بني إسرائيل، بصرى، البلقاء). انظر: محمد بن محمد الخليلي، **تأريخ القدس والخليل عليه السلام**، مؤسسة الفرقان، لندن، ص١٨٧.

(١٦)انظر: **برء الأسقام**، ورقة ٦١ ب.

(١٧)انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ١: ٤٨ - ٤٩، ١٧٨ - ١٧٩. قارن:

Winter, M., **Egyptian Society Under Ottoman Rule 1517 - 1798**, pp. 105-128; Wardi, Chaim., "**The Question of the Holy Places in Ottoman Times**", pp. 385 - 393.

(18) Kufrevi, K. "**Birgewi**", in: *EI²* I , p. 1235

(١٩)اعتمد المحقق على مخطوطة الرسالة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك رقم ٢١٣؛ وهناك نسخة مصورة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في القدس رقم ٢/١٥٧.

دورية إلكترونية، محكمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449